مجلة الدراسات الأثرية ISSN: 1111-7699
المجلد: 22 / العدد:01/ 2024 / ص ص 208 - 222 EISSN 2600-6499

دور المصادر الجغرافية والأبحاث الأثرية في إبراز عمارة قلعة بني حماد

The role of geographical sources and archaeological research in highlighting the architecture of the Bani Hamad citadel.

علي عشي*
جامعة باتنة1 – ali.achi@univ-batna.dz

تاريخ الإستلام:2024/03/13 تاريخ القبول:2024/12/21 تاريخ النشر:2024/12/31

الملخص

لقد أشارت المصادر التاريخية إلى تاريخ نشأة قلعة بني حماد والظروف التي ظهرت على إثرها ثم كيف تطورت وازدهرت، وهنا تتدخل المصادر الجغرافية لتعطينا وصفا دقيقا لمكانها وهياكلها ومرافقها، وتحاول المصادر الأركيولوجية الان التثبت من ذلك، لهذا اهتمت هذه الأبحاث الأثرية الحديثة في ابراز حصونها وقلاعها، ودراسة فخارها ، وكل المخلفات الأثرية التي تركتها الدولة الحمادية، وعلى رأس هؤلاء الأثريين جولفان، وجورج مارسيه، وأشبل روبير وغيرهم من الباحثين الأثريين.

لهذا اشكاليتنا تتمحور في المقارنة بين ما ذكرته المصادر التاريخية في الجانب السياسي والعسكري، وعن الوصف الجغرافي من قبل بعض الجغرافيين كالبكري والادريسي والحموي، والمقارنة بينهما، دون أن ننسى نظرة الباحثين الأثريين لمخلفات تلك القلعة، وما أضافته للحضارة الانسانية.

الكلمات المفتاحية: قلعة بني حماد، المصادر الأثرية، المصادر الجغرافية، المصادر التاريخية، الدولة الحمادية.

Abstract

Historical sources have pointed to the origin of Bani Hamad Citadel as well the conditions of its evolution and prosperity. In this context, geographical sources are used to provide us with a precise description of its location, structures, and facilities. On the other hand, archaeological sources are currently trying to verify this by focusing modern research on the citadel structures, ceramics and all the artifacts of the Hamadite civilization. At the head of these archaeologists are Golvin, George Marcais, Achbal Robier, and others. Our challenge revolves around comparing what historical sources have mentioned in the political and military aspects, and the geographical description by some geographers like Al-Bakri, Al-Idrisi, and Al-Hamawi, and comparing between them, without forgetting the views of archaeologists on the remains of that fortress and its contribution to human civilization.

Keywords: Bani Hammad Citadel, archaeological sources, geographical sources, historical sources, the Hammadid state**.**

*المؤلف المرسل

1. مقدمة

إن المتأمل لتاريخ الجزائر في صفحاته الناصعة يجذب انتباهه مساهمة الدولة الحمادية في كتابات أهم أحداثه إشراقا خاصة في عهدها الأول المعروف بعهد القلعة، والذي يقصد به عاصمة الدولة الحمادية وهي قلعة بني حماد.

لقد اختار حماد بن بلكين موقعا استراتيجيا مهما لبناء قلعة بني حماد باعتبارها تتوسط بين عدة مدن وحواضر في تلك الفترة، إضافة إلى كونها معبرا للتجار والحجاج القاصدين بيت الله الحرام، لتصبح عاصمة الدولة الناشئة وهي الدولة الحمادية وتلعب دورا اقتصاديا وسياسيا وحضاريا.

وقد ذكرها العديد من المؤرخين في كتاباتهم وعلى رأسهم ابن خلدون، وابن عذارى وغيرهم، مادحين فيها، وواصفين المكانة السياسية والحصانة الكبيرة التي بلغتها، دون أن ننسى ما ذكره الجغرافيون عن موقع القلعة وخصائصها ومكانتها بين حواضر تلك الفترة، واشرافها عن المسالك البرية والمتوجهة شمالا نحو الساحل أو جنوبا إلى الصحراء.

لهذا اهتمت بها الأبحاث الأثرية الحديثة في ابراز حصونها وقلاعها، ودراسة فخارها ، وكل المخلفات الأثرية التي تركتها الدولة الحمادية، وعلى رأس هؤلاء الأثريين جولفان، وجورج ماسيه، وأشبل روبير وغيرهم من الباحثين الأثريين.

لهذا اشكاليتنا تتمحور في المقارنة بين ما ذكرته المصادر التاريخية في الجانب السياسي والعسكري، وعن الوصف الجغرافي من قبل بعض الجغرافيين كالبكري والادريسي والحموي، والمقارنة بينهما، دون أن ننسى نظرة الباحثين الأثريين لمخلفات تلك القلعة، وما أضافته للحضارة الانسانية.

ومن هنا يمكن صياغة الاشكالية كما يلي: هل جاءت المصادر التاريخية والجغرافية متطابقة لبعضها في وصفها قلعة بني حماد، وهل أيدتها البحوث الأثرية أم تناقضت معها؟

وتتدرج مداخلتنا هذه في المحور الثاني المعنون قلعة بني حماد من خلال أوصاف المؤرخين والجغرافيين والرحالة.

ويمكننا طرح عدة تساؤلات منها:

- كيف نشأت قلعة بني حماد ومتى من خلال المدونة التاريخية؟
- ما هي أهم المصادر الجغرافية التي ذكرت قلعة بني حماد؟
- من هم أهم الباحثين الأثريين الذين تطرقوا لقلعة بني حماد؟

ونهدف من هذه الورقة البحثية الوصول إلى النقاط التالية:

- إبراز مكانة قلعة بني حماد ضمن التراث المغاربي عامة وتراث المغرب الأوسط خاصة.
- المساهمة في التنقيب عن الدور التاريخي والحضاري لقلعة بني حماد
- مقارنة مختلف المصادر التي تناولت القلعة سواء كانت تاريخية أم جغرافية، أم أبحاث أثرية.

وللإجابة عن الاشكالية السابقة يجب اتباع المنهج التاريخي باعتبارنا نتحدث عن فترة تاريخية مهمة وهي فترة نشأة قلعة بني حماد وتأسيس الدولة الحمادية وظروف سقوطها، إضافة إلى المنهج الوصفي الذي نحتاجه في وصف أسوارها ومرافقها و قصورها.

وسنتبع في هذه المقالة خطة تساعدنا للإحاطة بهذا الموضوع تكون مقسمة بالشكل التالي:

2. عرض

1.2. تأسيس قلعة بني حماد وفق المصادر التاريخية:

لقد تعاقبت على الموقع عدة حضارات مختلفة بدءا من العهد الحجري، وصولا إلى الفترة الرومانية، حيث عثر على لقى أثرية وفسيفساء تثبت ذلك، مما يبين عراقة المنطقة[1]، كما شهد مكان القلعة قبل تأسيسها عدة أحداث ومسرحا للصراع الفاطمي مع صاحب الحمار الذي لجأ إلى قلعة صغيرة بالمنطقة تسمى قلعة المري[2].

ويتراءى لنا من خلال الاطلاع على المصادر التاريخية والمدونة السياسية عنها، أن تأسيس القلعة كان نتيجة حتمية لعدة ظروف سياسية واقتصادية، أحاطت بالعائلة الصنهاجية في إطار حروبها وصراعها مع قبيلة زناتة في الجهة الغربية.

وتتفق المصادر التاريخية في رواية تأسيس وبناء القلعة إلى الشمال من مدينة المسيلة، حيث يذكر ابن خلدون أن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي اختطها بجبل كتامة سنة 398هـ/1007-1008م ، ولم يكملها إلا سنة 400هـ/1010م، ثم قام بتعميرها وتوسيع مرافقها من مساجد وفنادق وبنايات[3]، أو في حدود سنة 370هـ/ 980م حسب الرواية الشاذة للحموي[4].

فالقلعة لم تنشأ لمجرد الصدفة أو لقرار اندفاعي بل كانت لتداعيات كثيرة منها التصدي لزناتة والقرب من عصبيتها وهي صنهاجة ويؤكد ذلك ابن خلدون بقوله: "متى كانت القبائل والعصائب متوطنين بقربها حيث يبلغ الصريخ والنفير وكانت متوعرة المسالك على من يرومها "[5]، وهذه الشروط كلها متوفرة في موقع قلعة بني حماد، من حيث اختيار موقع صعب – جبل عيسة وقمة تاقربوست- ومحصن طبيعيا وقريب من كل الحواضر، وعلى مفترق الطرق، ويشرف على المسالك.

كما أن حماد بن بلكين أدرك مع البداية أن حصنه ومدينته السابقة أشير لا يعول عليه كقاعدة عسكرية لأنها أنشأت لأغراض محددة وخاصة وهي اضطرابات سياسية وتناطحات عسكرية بسيطة، وهي غير كافية لصد هجوما عسكريا

1 Robert. A ; "La Kalâa et Tihamamine" in recueil des notices et mémoires de la société archéologique, de Constantine, 1903, pp.240-241.

2 بن خرباش عبد النور: نظام ومنشآت الري في قلعة بني حماد، دراسة أثرية، رسالة ماجستير ، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص8.

3 ابن خلدون عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ج6، ص27.

4 ياقوت الحموي: معجم البلدان، صادر، بيروت،1977، ج 4، ص390.

5 ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2005، ص281.

كبيرا، خاصة بعد هزيمة حماد بن بلكين سنة 389هـ/998م[6]، أمام زيري بن عطية، مما جعله يقتنع بضرورة بناء قلعة تحميه وتحمي جيوشه من أي هجوم محتمل، بل زاد في تحصينها بإحاطة قلعة بني حماد بسور من حجارة ضخم، يشتمل على ثلاثة أبواب، هي باب الجنان الذي يؤدي إلى المسيلة لهذا تسميه بعض المصادر بباب المسيلة، وهو في جنوبها الغربي، وعلى الجهة الثانية من الجنوب الشرقي باب جراوة –جبال المعاضيد حاليا–نسبة إلى القبيلة المسيطرة في تلك الناحية جهة برج الغدير، والباب الثالث هو باب الأقواس في الجهة الشمالية[7]، وأكدت كتب التاريخ الحديثة هذا الفعل المتمثل في تسوير القلعة والذي تم سنة 405هـ/1014م، بسور طوله 7 كلم أي يحيط بكل القلعة ويحميها وعرضه بين 1.2م و 1.6م[8]، حسب المناطق، وينطلق من قمة الغورين وصولا إلى جبل تاقربوست[9].

كما أيد هذا الكلام المؤرخ ابن الأثير[10] الذي اعتبر موقع قلعة بني حماد في عصره كان من أحصن القلاع والمدن وسورها من أعلاها لا يرام، وقد بنيت في جبل شاهق يكاد النظر لا يلحقها نظرا لعلوها، وارتفاعها الكبير، كما بدأت تستبحر في العمران وتتوسع في المرافق من قصور وحمامات ومساجد، و أسواق، وحدائق، ومساكن، وهو الكلام الذي سيصدق عليه البكري في كتابه فيما بعد.

وبمجيء الأمير الناصر بن علناس (454هـ–481هـ/ 1062–1088م) وخليفته المنصور تبحر عمران القلعة وزادت أهميتها خاصة ببناء قصر الملك–قصر البحر– والمنار والكوكب وقصر السلام[11]، فبذلك تحولت من قلعة حصينة دفاعية هدفها هو التصدي لأي عدوان إلى مدينة حاضرة لها مستقبل زاهر تتمتع بالمستوى الحضاري والثقافي، والرفاهية المطلوبة للراعي والرعية معا، وهذه الحالة يطلق عليها بتطور المدينة الحصن إلى حاضرة مهمة.

كما ضم المسجد الجامع بالقلعة مكتبة كبيرة ضمت العديد من الكتب والمصادر النادرة في تلك الفترة والقادمة من المشرق والأندلس، مما يبين أن القلعة كانت قبلة للعلماء والمفكرين، وخاصة بتشجيع من الملوك والأمراء[12]، فتظافرت الجهود والعوامل في ازدهار القلعة في البداية منها اجتاح قبائل بني هلال وبني سليم للقيروان وتخريبها[13]، مما ساهم في هجرة الصناع والتجار والحرفين والعلماء إلى القلعة باعتبارهم أبناء عمومة صنهاجيين(بني حماد وبني زيري)، فاستفادت منهم القلعة استفادة كبيرة، من خلال تنشيط جميع نواحي الحياة .

بذلك وفد العلماء والادباء والمؤرخين على قلعة بني حماد من كل صوب وحدب، خاصة من إفريقية والقيروان بسبب سقوطها في أيدي الأعراب من بني هلال وبني سليم إضافة من قدم إليها من صقلية والأندلس، والمغرب الاقصى

6 العربي اسماعيل: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1989، ص117.
7 العربي اسماعيل: عواصم بني زيري ملوك أشير ، القلعة، بجاية، غرناطة، المهدية، دار الرائد العربي، بيروت، 1984، ص32–33.
8 رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص203.
9 عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص58.
10 ابن الأثير عزالدين: الكامل في التاريخ، تصحيح محمد الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج9، أحداث 547هـ
11 ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج6، ص26–27.
12 عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص254.
13 البكري أبو عبيد: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى بغداد، د ت، د ط، ص49.

وسجلماسة، وهذا كله بفضل الازدهار الذي أصبحت عليه الحاضرة والأمن والاستقرار، إضافة إلى اهتمام وتشجيع ملوك بني حماد للعلم والعلماء.

لكن تغيرت الأوضاع حيث أصاب القلعة ما أصاب القيروان من خلال تجرعها من نفس كأس القبائل البدوية الهلالية، إذ هزمت الناصر بن علناس في معركة سبيبة سنة 457هـ/1065م، وزحفت على القلعة، وفي هذا يذكر النويري أنه قتل من جيش الناصر أربعة وعشرون ألف، ولم يبق معه سوى عشرة من فرسانه الذين فروا معه إلى قسنطينة ثم العودة إلى القلعة[14]، ولم تكتف القبائل الهلالية بذلك بل لاحقت الناصر وضرب حصارا قويا على القلعة، وضيقوا عليه وأحكموا الطوق، وخربوا جنباتها وأحبطوا عروشها وأظهروا في الأرض الفساد[15]، وهذا يجعلنا نعيد الاعتبار والتفكير في القول السابق عن حصانة القلعة ومنعتها وصعوبتها، هل كان فعلا ذلك أم أن قوة القبائل هي التي ذللت أمام نفسها كل العراقيل والصعاب وتحدوا كل تحصين.

بعد استلاء الاعراب على القلعة وأحوازها، جعل الامير الناصر يقوم ببناء عاصمة جديدة سنة 460هـ/ 1967م، لتكون محصنة أكثر وبعيدة عن خط سير قبائل بني هلال فبذلك بنى مدينة الناصرية وهي بجاية، على الساحل لتصبح فيما بعد حاضرة المغرب الأوسط[16]، ولم يسهم في أفول نجم قلعة بني حماد هذا الانتقال التدريجي للسلطة فقط بل انتقل إلى العاصمة الجديدة العلماء والحرفيون والتجار والصناع، وهو ما زاد في الطين بلة وانتقال القوة من القلعة إلى بجاية.

لهذا فقدت القلعة مكانتها لصالح مدينة بجاية، من حيث الحظوة والاهتمام وبدأ نجمها ينطفئ شيء فشيء، خاصة بالحملة الكبرى لقبائل بني هلال عليها مما جعل الأمير المنصور ينتقل إلى بجاية نهائيا سنة 483هـ/1090م[17]، وأكمل خليفته الأمير يحي بن عبد العزيز بن المنصور نقل كل الممتلكات الملكية إلى بجاية سنة 534هـ/1090 م، مما جعل القلعة تلقى مصيرها المحتوم من تهميش وتخريب[18].

ومع ظهور الجيوش الموحدية الفتية بقيادة عبد المؤمن بن علي ورغبتهم في توحيد كامل بلاد المغرب الاسلامي، أرادوا الاستلاء على هذا الهيكل الميت والقضاء على الدولة الحمادية سنة 546هـ-547هـ/1152م، حيث دخلوا القلعة عنوة وارتكبوا أعمال تخريب واسعة[19]، لتنتهي صفحة ناصعة من حياة قلعة بني حماد ، بعد قرابة قرن ونصف من الزمن، أين خربت مرتين على يد الأعراب من بني هلال ثم على يد الموحدين.

14 النويري شهاب الدين: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج24، ص123.
15 ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج6، ص26-28.
16 عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص98.
17 ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج6، ص27.
18 عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص150-151.
19 السلاوي الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م ، ج2، ص108.

وفي سياق الحديث عن صفات القلعة والوصف الدقيق عن مرافقها وهياكلها فقد وجدت بها القصور والمساجد، وبقيت منافسة لبجاية، بعد تأسيسها، لكن تراجع دورها في العهد الموحدي، مقارنة ببجاية[20]، حيث تراجعت عمرانيا وحضاريا وسياسيا، رغم محاولات أمراء الموحدين إعادة ترميمها، وترميم سورها وعمرانها.

أما ما يبين أنها كانت من أهم مدن المغرب الأوسط خلال العهد الموحدي–رغم تبعيتها إداريا لعمالة أو إقليم بجاية– احتلالها من قبل ابن غانية سنة580هـ/ 1184 م[21] لكن سرعان ما استرجعها الخليفة المنصور الموحدي، فلو كانت مجرد مدينة صغيرة لما قصدها اللمتوني، ولما احتلها كقاعدة لانطلاق جيوشه، ولما قامت الدولة الموحدية على استرجاعها.

أما بعد سقوط دولة الموحدين وانقسامها إلى الدويلات الثلاثة فقد بقيت قلعة بني حماد تترنح في تبعيتها تارة للدولة الزيانية وتارة للدولة الحفصية، رغم أنها أصبحت مجرد قرية صغيرة طاردة للاستقرار وغير مهتم بتطويرها وازدهارها.

ونختم هذا العنصر بأبيات لشاعر الدولة أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي التي أوردها التجاني في رحلته من الكتاب المفقود للشاعر والمعنون بالنبذة المحتاجة.

وما رسم المنار– يقصد قصر المنار– الآن ماثلة لكنها خبر يجري بها المثل

ويقول في بيت آخر:

وهل أردن عين السلام –عين واد جؤاوة–على الصدى فأبرد من حر الضلوع النواهل

وانظر طيقان المنار مطلقة على الوجنات الزاهرات الخمائل[22].

وتطرق ابن الخطيب الغرناطي وهو متأخر عن عصرها (ت776هـ/1375م) إلى القلعة عند حديثه عن حماد بن بلكين، ونسب إليه القلعة وسماها الحضرة الباقية، وامتدحها ذاكرا أعماله فيها، باتخاذه القصور العالية والقصاب المنيعة، والمساجد الجامعة والبساتين الأنيقة[23]، وجاء بعده ابن خلدون ونسب كل المنشآت العمرانية إلى المنصور بن الناصر بن علناس معتبرا أياه مجدد العمران بقوله: "وجدد قصورها وشيد جامعها، وكان المنصور هذا جماعة مولعا بالبناء وهو الذي حضر ملك بني حماد وتأنق في اختطاط المباني"[24].

20 رابح بونار: هامش، الغبريني عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2،الجزائر، 1981، ص188.

21 ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1985، ص176.

22 التجاني عبد الله: رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية التونسية، 1958، ص116.

23 ابن الخطيب محمد : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، وما يتعلق بذلك من الكلام، تح سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت،2003، ج2، ص329.

24 ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج6، ص232.

1.2. صورة عن قلعة بني حماد من خلال المصادر الجغرافية:

تبوأت قلعة بني حماد مكانة رائدة في تاريخ المغرب الأوسط خاصة بعد سقوط القيروان إثر اجتياح قبائل بني هلال وبني سليم للمنطقة؛ مما جعلها مقصدا وقبلة لكل متطلع وحالم وباحث عن التحضر والامن والاستقرار أو باحث عن العلم والحظوة والاجازة.

لقد حرصت المصادر على إثبات تاريخ النشأة ومن أنشأها مع تقديم وصف دقيق للمعالم الجغرافية التي تضمها، ولأهم المرافق المتوفرة بها، وفي هذا يقول عنها البكري (ت487هـ/1094م) الذي سماها قلعة أبي طويل ووصفها بالقلعة الكبيرة ذات المناعة والحصانة، لكنه عاد وأكد أنها ازدهرت بعد خراب القيروان–أي سنة 448 هـ/1056م– وانتقل إليها أكثر أهل إفريقية خاصة من العلماء والحرفيين والتجار، وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب، وهي اليوم موطن مملكة صنهاجة [25]، والبكري من خلال كلامه يذكر أنها بنيت في مكان قديم وسماها قلعة ابي الطويل، كما يؤكد أن القلعة كانت لها علاقات تجارية وطيدة مع كامل بلاد المغرب الاسلامي باعتبارها معبرا للقوافل التجارية الرابطة بين الشرق والغرب وكذلك الرابطة بين الشمال والجنوب، كما يحل بها التجار حتى من أقصى المشرق الاسلامي وهو العراق.

ويشير الإدريسي (ت560 هـ/1165م) المعاصر للدولة الموحدية والذي جاء بعد انتقال مركز السلطة إلى بجاية(الناصرية) حيث قل دور قلعة بني حماد وتراجع صيتها ومكانتها، فيقول عنها بأن مدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا، وأحسنها قصورا ومساكن وخصبا [26]، مما يبين أن القلعة كانت أكثر المناطق سكانا واستقرارا للقبائل، كما ساد فيها الرخاء الاقتصادي والازدهار التجاري الذي عرفته المدينة ورخص أثمانها وطيب فواكهها، وأن عمرانها كان متبحرا ومبانيها وقصورها حسنة المظهر، وهي كلها تصب في مكانتها المرموقة رغم تراجع دورها في العهد الموحدي، فكيف كانت إذا قبل ذلك إذا في أوج قوتها وعظيم سلطانها .

ويذكرها الزهري (ت بعد541 هـ/1154م)وهو من الجغرافيين المتأخرين عن العصر الذهبي لقلعة بني حماد، أن القلعة ضمن أهم مدن المغرب الأوسط، وحواضره [27]، مما يبرز دور قلعة بني حماد حتى بعد التراجع والنكوص، وأنها كانت حاضرة كبيرة ومهمة وحصن لآل حماد وللقبيلة الصنهاجية، ومقصدا للعلماء والحرفيين.

ويصف ياقوت الحموي (ت626 هـ/1228م) قلعة بني حماد بأنها مدينة متوسطة بين أكم لها قلعة عظيمة على قمة جبل يسمى تاقربوست، مما يبين تراجع دورها في القرن السابع الهجري أين انتقلت الحظوة إلى بجاية الناصرية وكذلك تلمسان وقسنطينة كحواضر عظمى في هذه الفترة، وشبهها في التحصن ما يحكى عن قلعة أنطاكية، ثم ليعود إلى الجانب التاريخي حيث اعتبرها قاعدة بني حماد وأول من أحدثها هو حماد بن بلكين في حدود سنة 370هـ/ 980م...وفي هذه القلعة بساتين من الأشجار المثمرة كالتين والعنب في جبالها وليس بالكثير ويتخذ بها لبابيد الطيلقان

25 البكري: المصدر السابق، ص49.

26 الادريسي محمد: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، د ت، ص109.

27 الزهري أبو عبد الله محمد: كتاب الجغرافية، وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دت، ص107.

جيدة، وبها الأكسية القلعية الصفيقة النسج، الحسنة المطرزة بالذهب ولصوفها من النعومة والبصيص، بحيث ينزل مع الذهب بمنزلة الإبريسم، ولأهلها صحة مزاج ليس لغيرها[28]، وكل هذه الخيرات تشير إلى غنى المدينة وانتشار مظاهر الترف والبذخ والمستوى المعيشي والاقتصادي المرتفع في العلة ولأهلها.

أما الجغرافي المجهول (ت ق 7هـ) فيقول عن قلعة بني حماد رغم نقله أغلب الكلام عن البكري : قلعة أبي الطويل وهي قلعة بني حماد، وهي مدينة عظيمة قديمة أزلية –و في هذا يعارض المصادر التاريخية التي تقول بتأسيسها في نهاية القرن الرابع هجري–على مساحة كبيرة وعظيمة، كثير الزرع وجميع الخيرات وهي في جبل عظيم، أي أن هذا الجبل يوفر لها الحماية والحصانة الطبيعية[29]، وفسر البعض بقوله مدينة قديمة أزلية يقصد قلعة أبي الطويل التي بنيت بجوارها قلعة بني حماد.

وقد اختلف ابن سعيد المغربي (ت685هـ/1286م) عن وصف هؤلاء للقلعة لأنه قسم بلاد المغرب تقسيما خاصا وإلى أجزاء واضحة، حيث ركز فقط على وصف مواطن استقرار عرب بني هلال وبني سليم حول القلعة وضواحيها باعتباره جاء في القرن السابع الهجري حيث كانت القلعة فقدت مكانتها وأهميتها وآلت السيطرة لتلك القبائل العربية خاصة قبائل عرب رياح في ضواحي المسيلة والحضنة[30].

ودون أن نهمل ما ذكرته الرحلات خاصة رحلة أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني (ت ق8هـ/ 14م) واصفا بعض المعالم الحضارية والمرافق الموجودة في قلعة بني حماد، منها قصر العروسين وهو مبنى بناه الناصر بن علناس بن حماد، وقصر المنار الذي بناه المنصور، وكانت تحوي عين سلام المعروفة بوادي جراوة–المعاضيد حاليا– المشرفة على القلعة[31].

أما عن الحميري (ت900هـ/1495م) وهو رحالة فقد ذكرها كذلك بقلعة أبي الطويل وبأن المسافة بينها وبين المسيلة اثنا عشر ميلا فقط، وهي من أكبر حواضر قطر المغرب الأوسط خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا، وأكثرها عمرانا من حيث القصور والمساكن، وهي رخيصة الفواكه الكثيرة وغنية بلحومها الطيبة السمينة، وهي محمية بجبل صعب، وبينها وبين بجاية مسيرة أربعة أيام[32]، ثم ينقل كلام البكري بقوله أنها تقدمت وازدهرت بعد سقوط القيروان، أين انتقل إليها خلق كثير من أهل إفريقية، فأصبحت تشد لها الرحال من العراق والشام والحجاز ومصر وسائر بلاد المغرب [33]، ورغم أن الحميري متأخر كثيرا عن فترة ازدهار قلعة بني حماد، بل كانت في عهده مجرد مدينة صغيرة لا ترقى لحاضرة إلا أنه استعان بوصف الجغرافيين الذين سبقوه، وهذا يشكل على الباحث وعلى القارئ مهمة الحكم على المدينة في القرن التاسع والعاشر هجريين.

28 ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 4، ص390.

29 مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، بغداد، ودار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986، ص167

30 ابن سعيد المغربي: الجغرافيا، تح اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ص126.

31 التجاني عبد الله: المصدر السابق، ص115.

32 محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص469.

33 الحميري: المصدر نفسه، ص470.

بذلك تظهر الدراسات الجغرافية، توافقا إلى حد كبير في ظهور قلعة بني حماد وازدهارها ومرافقها وقصورها وحماماتها، ثم ضعفها و تدهورها وذهاب ريحها، بعد حملة بني هلال، باستثناء وصف الحميري الذي نقل عن من سبقه.

1.3. أبحاث أثرية في قلعة بني حماد :

اتفقت المصادر التاريخية والجغرافية على أغلب صفات وخصائص قلعة بني حماد، من خلال توحيد الرأي في تاريخ نشأتها وتأسيسها، ما عدا الرأي الشاذ للحموي، كما كان الوصف الجغرافي متشابها للأحداث ومجريات الوقائع، واضعا صورة واضحة عن هياكل وبناء القلعة وأهم مسالكها، ومن هنا جاءت الأبحاث الأثرية الحديثة لتؤكد ذلك أو تصحح بعض الملاحظات.

لقد ساهمت الأبحاث والتنقيبات عن قلعة بني حماد في توضيح أهم المقتنيات واللقى الأثرية التي تم العثور عليها داخل القلعة أو بمحيط أسوارها، وكانت هذه الأبحاث بأيدي محلية وطنية، أو عن طريق باحثين أجانب لهم اهتمام بها .

كان أول باحث تكلم عن قلعة بني حماد هو الفرنسي المستكشف الفرنسي ميكاس(Méquesse) الذي كتب بحثا في المجلة الافريقية عن منارة الجامع وبرج المنار وضريح الولي سيدي بلفضل، سنة 1886[34]، ثم تبعه الباحث الفرنسي الآخر فيرو (Féraud) ضمن بحثه عن مدن مقاطعة قسنطينة، ثم جاء المنقب الأثري بول بلانشي (Blanchet) الذي قام بأبحاث في موقع القلعة سنة1897م، ثم خلفه المهندس المعماري هانري سالادين (Saladin) سنة 1904، حيث كتب مقالا عن قلعة بني حماد، وبعده جاء الجنرال دوبلي سنة 1908[35]، لكن أغلب هذه الأبحاث ينقصها التخصص والاحتراف لأن أغلبهم منقبين عسكريين لهم هوايات فردية فقط.

وتبدأ مرحلة البحث الحقيقي مع الباحث لوسيان قلوفان خلال مدة بحثه في القلعة الممتدة بين (1951–1956م) حيث قدم قراءته عن مرافق قلعة بني حماد بأنها تضم مسجدا جامعا كبيرا مربع الشكل يقترب إلى المستطيل عرضه 56م وطوله 64م[36]، مما يبين تميزه عن جامع القيروان والجامع الأموي بقرطبة، وهو الطابع الذي تميز به المغرب الأوسط عن غيره بل أثر أيضا في عمارة الدول التي تلي الحماديين كالمرابطين والموحدين، وهو ما يؤكده الهادي روجي ادريس أن حماد بن بلكين حين بنى مدينة القلعة استكثر من المساجد[37]، مما يؤكد تطابق الدراسات التاريخية مع الأبحاث الأثرية.

كما عثروا على مسجدٍ صغيرٍ بقصر المنار[38] كان يؤدى فيه الصلوات الأمير الحمادي مع أسرته وبعض حاشيته.

34 L. Méquesse ; Notice sur la Kalaa des Beni Hammad, dans Revue Africaine, XXX, 1886, P.294-311.

35 توفيق سحنون و عزالدين بويحياوي: دراسة تنميطية للمسارج الحمادية" نماذج قلعة بني حماد ق5هـ/11م"، مجلة منبر التراث الأثري، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، سبتمبر 2018، العدد6، ع1، ص64.

36 Golvin L, ; le Maghrib central à l'époque des Zirides, recherches d'archéologie et d'histoire, Arts et Métiers Graphiques, Paris, 1965, p.183-185, fig.14.

37 الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية من القرن 10 إلى القرن12م ، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، 1992، ج1، ص143.

38 خالد بلعربي: البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد مقالة ضمن أعمال الملتقى الدولي مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، 398هـ–1427هـ /1007–2007م، أيام 9–11 أفريل 2007 بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، ص138.

كما عثر قولفان أيضاً على قطع من الجص عبارة عن مقرصنات مزينة بزخارف نباتية ملونة، تعد أقدم نموذج عن المقرصنات في الغرب الاسلامي[39]، ووجد في موقع القلعة تحف فخارية وخزفية وزجاجية، مما يبين ازدهار مختلف الصناعات المعدنية والخزفية والدباغة[40].

ويتطرق المنقب الأثري جورج مارسيه في أبحاثه أن جامع قلعة بني حماد لا يشبه سوى الجامع الكبير بجزائر بني مزغنة، وكذلك الجامع الكبير بمدينة ندرومة[41]، مما يبين خصوصية الحضارة الحمادية وعمران القلعة بل وتأثير إشعاعه الثقافي على الحواضر المجاورة وعلى الدول المعاصرة كالمرابطين.

وتتميز مئذنة قلعة بني حماد بأنها مربعة القاعدة وتتوسط الواجهة الشمالية من الجامع، وتتكون من طابق واحد من القاعدة إلى القمة، لا تميل جدرانها كلما ارتفعنا، وتتميز المئذنة بسمك الجدران، والزخارف التي تقتصر على واجهة واحدة فقط، ومن المحتمل أن هذه المئذنة جمعت بين التأثير القيرواني والاندلسي المغربي، وهو دليل على الابداع الحمادي المعماري[42].

كما أشار الجنرال الفرنسي ليون دوبايلي أثناء زيارته لموقع القلعة سنة 1908م بمساعدة المستشرق جورج مارسي، إلى بلاطات خزفية زينت بها المئذنة[43]، وهو الأمر القليل قبل بناء القلعة، لكنه أصبح منتشرا خلال العهد الموحدي والمريني فيما بعد، مما يبرز تأثير القلعة على عمارة بلاد المغرب بأكملها، بل امتد تأثيرها على صقلية من خلال واجهة قصر بليرمو الذي بناه الملك وليام الثاني سنة 1180م[44]، الذي يشبه إلى حد بعيد واجهة قصر البحر ومئذنة القلعة.

وواصل غولفان أعمال التنقيب سنة 1951، وتمكن من إزالة التراب عن قصر المنار و قصر السلام، وهما القصران اللذان ذكرتهم سابقا المصادر الجغرافية مما يؤكد التوافق بين البحث الأثري والوصف الجغرافي[45].

لم تتوقف الأبحاث بعد الاستقلال بل استمرت من خلال أبحاث رشيد بورويبة سنة 1967 حيث يرى أن جامع القلعة لم تبق منه سوى المئذنة التي يبلغ طول ضلعها6.50م وارتفاعها 24.70م[46]، بل أصبحت بعد ذلك تقليدا منتشرا، وهو ما يمكن أيضا ذكره على قصر دار البحر في القلعة الذي كان مختلفا عن كل القصور المعروفة الأموية والعباسية، خاصة

39 محمد لخضر عولمي: اسهامات قلعة بني حماد في العمارة والفن بالغرب الاسلامي، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، مج7، ع2، ماي 2023، ص179.

40 Golvin L, ;Recherché archéologies ,à La Kal à , de Beni Hammad, GP , Maisonneuve et 1 Larose, paris, 1965, P.37.

41 Marçais.G ; l'Architecture musulmane d'Occident, Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile, Arts et Métiers Graphiques, Paris, 1954, P.191-192.

42 عبد الكريم عزوق: تأثير مئذنة قلعة بي حماد على بعض المآذن في المغرب والاندلس، مجلة آثار، جامعة الجزائر2، مج2، ع1، ديسمبر1995، ص32 – 33، 38.

43 de Beylié, L ; La Kalaa des Beni Hammad une capitale berbère au XI siècle, Ernest Leroux, Paris, 1909, p.83.

44 محمد لخضر عولمي: المرجع السابق، ص173–174.

45 بن خرباش عبد النور: الفسيفساء المركبة والرخام في قلعة بني حماد، مجلة الدراسات الأثرية، مج21، ع1، جانفي2023، ص116.

46 Bourouiba. R ; l'Art religieux musulman en Algérie, Sned , Alger, 1981, P.44.

وجود صهريج عظيم في وسطه تلعب فيه الزوارق[47]، وهذه البركة تشبه التي وضعت فيما بعد بقصر الحمراء، ما يبرز تأثير عمارة قلعة بني حماد على العمران الذي جاء بعدها.

كما اكتشفت بلاطات خزفية تشبه في تصميمها الزليج الذي ظهر في القرن الرابع عشر الميلادي، من حيث التعقيد و الرؤوس و تعدد الألوان، مما يوحي بأنه أساس فن الزليج الذي نقله الموحدون من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى والأندلس[48].

واحتفظت قلعة بني حماد بآثار ثلاثة أحواض مائية وجسرين، منهما حوضان بالقرب من قصر المنار، والثالث في القسم الجنوبي للقلعة، وتصل بهم قناة محفورة في الأرض[49].

إننا نحتاج إلى جمع جهود كل الباحثين باعتبار البحث حصيلة معارف وخبرات واستفادات من التجارب السابقة والدراسات المهمة، كما يجب اسقاطها على التراث التاريخي والجغرافي كذلك فهذا ابن خلدون عند حديثه عن المنصور بن الناصر بن علناس أنه كان مولعا بالبناء وأن الفضل يرجع له في نقل الدولة الحمادية من طور البداوة إلى رحاب الحضارة والتمدن، ثم يذكر منجزاته العمرانية ببناء قصر الملك–يعني قصر البحر– والمنار والكوكب وقصر السلام[50]، ولكن ابن الخطيب اعتبر الناصر بن علناس هو صاحب هذه الانجازات وقد قام بالاحتفال بذلك في جامع القلعة وذكر قصيدة في ذلك[51] ليعود في حديثه عن المنصور بأنه له اهتمام كبير بالعمران بقوله:" وللمنصور بن الناصر آثار عظيمة، وقصور شامخة منيفة.." [52] دون أن يذكر صراحة بأنه صاحب قصر الملك، وهنا ما يجعل الأثريين يحتارون في من أنجز هذا العمران .

3. خاتمة

بناءً على ماسبق شرحه وتوضيحه نخلص إلى ما يلي:

تبوأت القلعة مكانة سياسية وتاريخية وحضارية لمدة زمنية وصلت الستين سنة ثم بدأ دورها في التراجع لصالح العاصمة الجديدة بجاية وتصبح حاضرة ثانوية، وهذا راجع كله إلى الخطر الهلالي إضافة إلى القرار السياسي بهجرها والانتقال إلى الناصرية، وشكل بناء القلعة إيذانا ببدأ الدولة المركزية في المغرب الأوسط، وبداية لظهور المدن الحواضر التي بنيت بسواعد البربر.

كما أجمل المؤرخون على أن تاريخ قلعة بني حماد، تأثر بالحملة الهلالية تأثرا بالغا حيث استفاد في البداية من تخريب القيروان وتدميرها وهجرة علمائها، إلا أنها تأثرت سلبا بهذه الحملة عندما وصلتها جحافل تلك القبائل البدوية وتخريبها للقلعة مما جعل ملوك بني حماد يهجرون القلعة إلى العاصمة الجديدة بجاية الناصرية.

47 أنظر: الاستبصار، ص168.

48 Bourouiba. R ; les H’ammadites, Enal, Alger, 1984, p.217, fig.44.

49 رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص213.

50 ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج6، ص232.

51 ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص332.

52 نفسه، ج2، ص333.

تناول الرحالة والجغرافيون المتأخرون قلعة بني حماد بنوع من العجالة بسبب خرابها وبقاء الاطلال فقط مما جعلها حاضرة مهجورة، لم تعد لها حظوة ولا مساهمة كبيرة في تاريخ المنطقة بدءا من العهد الموحدي لتتلاشى أخبارها خلال العهد الزياني.

يؤكد الجغرافيين الوصف التام لمعالم قلعة بني حماد بأن بنيانها كان نوعا من العجائب في تلك الفترة، كما لقت قلعة بني حماد مختلف المدائح والوصف سواء عن موقعها الجغرافي أو عن مبانيها ومرافقها، أو عن حصانتها، أو عن تجارتها واشرافها عن الطرق والمسالك.

استهلت الأبحاث الأثرية أعمال التنقيب في القلعة بنوع من الحماس، من خلال محاولة إظهار مميزات عمارتها وأسبقيتها عن بقية مدن المغرب الإسلامي، مما جعل لعمران القلعة تأثيرا متعديا للحدود والمسافات، بالغا القيروان وفاس والاندلس وصقلية، خاصة مع اندثار ملك بني حماد هاجر نخبة من معماريها وحرفييها إلى كل الاصقاع والأماكن بحثا عن عمل، ناقلين الفن الحمادي ونشروه في مختلف المدن التي هاجروا إليها.

ويتبين لنا مما سبق أن النصوص التاريخية توافق في مجملها القراءات الجغرافية من خلال الوصف الدقيق لها وإبراز الحضور السياسي والثقافي والتاريخي للقلعة من خلال مكانتها ودورها في الساحة المغاربية عموما و المغرب أوسطية خصوصا.

وارتأينا أن نسدي بعض التوصيات منها:

نحتاج في الاخير إلى تظافر جهود كل الباحثين والأكاديميين والجامعيين والاثريين، من خلال تأسيس متحف مفتوح عن مقتنيات وبقايا أدوات وآثار قلعة بني حماد، من خلال جمع النقود والمخطوطات والفخاريات وغيرها لإعادة تقديم صورة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في قلعة بني حماد.

استدراك النقص الحادث في ميدان تراجم علماء القلعة من خلال إنشاء قاموس أو معجم يضم كل النخب والعلماء من أدباء وفقهاء وأطباء، وغيرهم مع تقديم لمحات مطولة عن سيرة وانجازات هؤلاء النجوم الذين سطعوا في سماء قلعة بني حماد.

استغلال كل الامكانيات السياحية التي تزخر بها قلعة بني حماد للترويج للتراث الجزائري وتطوير الاقتصاد الوطني، والعمل على استغلال التمويل العالمي من اليونسكو من أجل البحث عن آثار أخرى ولقى أثرية أخرى في موقع القلعة.

4. المراجع البيبليوغرافية

أ) المصادر:

– ابن الأثير عزالدين، الكامل في التاريخ، تصحيح محمد الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج9.

– ابن الخطيب محمد ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، وما يتعلق بذلك من الكلام، تح سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت،2003، ج2.

– ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ج6.

– ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2005.

– ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، تح اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970.

– ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1985.

– الادريسي محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، د ت.

– البكري أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى بغداد، د ت، د ط.

– التجاني عبد الله، رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية التونسية، 1958.

– الحموي ياقوت، معجم البلدان، صادر، بيروت،1977، ج 4.

– الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

– الزهري أبو عبد الله محمد، كتاب الجغرافية، وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دت.

– الغبريني أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2،الجزائر، 1981.

– مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، بغداد، ودار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986.

– النويري شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج24.

ب) المراجع العربية:

– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

– السلاوي الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م.

– عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.

– العربي اسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1989.

– العربي اسماعيل، عواصم بني زيري ملوك أشير ، القلعة، بجاية، غرناطة، المهدية، دار الرائد العربي، بيروت، 1984..

– عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

– الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية من القرن 10 إلى القرن12م ، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، 1992، ج1.

ج) المراجع الأجنبية:

- Bourouiba. R , l'Art religieux musulman en Algérie, Sned , Alger, 1981.,

- Bourouiba. R , les H'ammadites, Enal, Alger, 1984.,

- de Beylié, L , La Kalaa des Beni Hammad une capitale berbère au XI siècle, Emest Leroux, Paris, 1909.,

- Golvin L, , le Maghrib central à l'époque des Zirides, recherches d'archéologie et d'histoire, Arts et Métiers Graphiques, Paris, 1965

- Golvin L, ,Recherché archéologies ,à La Kal à , de Beni Hammad, GP , Maisonneuve et 1 Larose, paris, 1965.

- L. Méquesse , Notice sur la Kalaa des Beni Hammad, dans Revue Africaine, XXX, 1886

- Marçais.G , l'Architecture musulmane d'Occident, Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile, Arts et Métiers Graphiques, Paris, 1954.

- Robert. A , "La Kalâa et Tihamamine" in recueil des notices et mémoires de la société archéologique, de Constantine, 1903, P.240-241.

د) الرسائل الجامعية:

– بن خرباش عبد النور، نظام ومنشآت الري في قلعة بني حماد، دراسة أثرية، رسالة ماجستير ، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008–2009

هـ) الدوريات والملتقيات:

– بلعربي خالد، البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد مقالة ضمن أعمال الملتقى الدولي مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، 398هـ–1427هـ /1007–2007م، أيام 9–11 أفريل 2007 بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، ص138.

– بن خرباش عبد النور، الفسيفساء المركبة والرخام في قلعة بني حماد، مجلة الدراسات الأثرية، مج21، ع1، جانفي2023، ص116.

– سحنون توفيق و بويحياوي عزالدين، دراسة تنميطية للمسارج الحمادية" نماذج قلعة بني حماد ق5هـ/11م"، مجلة منبر التراث الأثري، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، سبتمبر2018، العدد6، ع1، ص64.

– شرقي الرزقي، التنقيب الأثري بقلعة بني حماد، استقصاء لحملاته الموسمية واستقراء لأبرز نتائجه العلمية، مقالة ضمن أعمال الملتقى الدولي مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، 398هـ–1427هـ /1007–2007م، أيام 9–11 أفريل 2007 بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، ص120.

– عزوق عبد الكريم، تأثير مئذنة قلعة بي حماد على بعض المآذن في المغرب والاندلس، مجلة آثار، جامعة الجزائر2، مج2، ع1، ديسمبر1995، ص32–33، 38.

– عولمي محمد لخضر، اسهامات قلعة بني حماد في العمارة والفن بالغرب الاسلامي، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، مج7، ع2، ماي 2023، ص179.